اللسانيات و تحليل الخطاب في النقد الادبي (التواصل وانفتاح الذات)

الاستاذ الدكتور أ.د. فرحان بدري الحربي
استاذ النقد الحديث في كلية التربية للعلوم
الانسانية بجامعة بابل/ العراق

البريد الإلكتروني Email : 70frhr@gmail.com

الكلمات المفتاحية: استشراف، مناهج ، نقد أدبي، ذات جمعية، بلاغة، اسلوبية، بنيوية، نقد اجتماع الادب، النسق، سيميولوجيا، لسانيات، تحليل خطاب .

كيفية اقتباس البحث

الحربي،فرحان بدري، اللسانيات و تحليل الخطاب في النقد الادبي (التواصل وانفتاح الذات)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠١٨، المجلد:٨ ،العدد: ٣.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed DOAJ
مفهرسة في Indexed IASJ
مسجلة في Registered ROAD

Linguistics and Discourse Analysis in Literary Criticism (Communication and Self-openness)

Dr. Farhan Badri Al-Harbi
Professor of Modern Criticism:
Faculty of Education for Human Sciences, Babel University, Iraq

Keywords: Criticism, approaches, literary criticism, association, eloquence, stylistic, structural, critique of the meeting of literature, format, semiology, linguistics, speech analysis

How To Cite This Article
Al-Harbi, Farhan Badri, Linguistics and Discourse Analysis in Literary Criticism (Communication and Self-openness), Linguistics and Discourse Analysis in Literary Criticism (Communication and Self-openness), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2018,Volume:8, Issue: 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:
This study focused on the impact of linguistics on discourse analysis within the framework of literary criticism in order to anticipate what can be expected of the intellectual product under the framework of modern critical approaches, which in some of their directions study the artistic and qualitative features of literary discourse in order to reveal literature structures and their importance in establishing literary genres and the impact of these genres on the processes of cognitive or emotional communication. The research pointed to the need to pay attention to the

intellectual depth in this cognitive endeavor in dealing with literary discourse, which can be traced in a panoramic and hierarchical way to explore the destiny of thought in the interactions of the self with its surroundings, within the dimension of the language. In order to achieve this cognitive objective, the research sought to uncover these hypotheses in the following issues: 1. Discourse Analysis of rhetoric and stylistics; 2. Critical Structuralism and discourse analysis; 3. Linguistic Structuralism and patterns; 4. Literary structuralism; 5. Pragmatic discourse analysis, and the spread of the concept of discourse in pragmatics; and 6. Insinuating the collective-being in the literary discourse.

It was found in this research that the issue of discourse analysis is as old as the inherited Rhetorical Approach, and it continued it the rhetoric of the present day. It was renewed by the stylistic ideas which coped with the development of poetic language. The structural linguistic impact had a very distinctive presence which resulted in the so-called structural literary criticism represented by the concept of text and its limitations in dealing with the discourse whose concept expanded and developed consistently across a variety of models, according to the orientations of critics and scholars. The research touched on the idea of communication and pragmatics in dealing with the discourse, and taking care of openness towards the third component of communication process (i.e., the receiver) within the model of creative discourse and the theoretical model, pointing to the importance of the structural perspective that remained governs the movement of dealing with the speech even after this openness. Finally, the research dealt with the experience of social criticism of texts, an approach that never rejects the structural thought as much as it benefits from it to achieve its own objectives in restoring life to the text in the social context.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٨ المجلد ٨ / العدد ٣

ملخص البحث:

يقدم هذا البحث متابعة لقضية اثر اللسانيات في تحليل الخطاب ضمن اطار النقد الادبي ومناهجه بهدف استشراف مايمكن توقعه من نتاج فكري في هذا المجال وقد تبين لنا فيه ان قضية تحليل الخطاب قديمة منذ المنهج البلاغي الموروث واستمرت في معطيات البلاغة المتواصلة الى يومنا وقد تجددت بافكار الاسلوبية المواكبة لتطور اللغة الشعرية ، وكان للأثر البنيوي اللساني حضوراً مميزاً نتج عنه مايسمى البنيوية النقدية الادبية ممثلةً بمفهوم النص وضوابطه في التعامل مع الخطاب الذي توسع مفهومه وتطور باستمرار عبر نماذج متنوعة

بحسب مشارب النقاد و الدارسين ، وبرزت فكرة التواصل و التداولية في التعامل مع الخطاب في الوقت الذي بقي فيه منظور البنيوية يحكم حركة التعامل مع الخطاب حتى بعد انفتاحه على الركن الثالث من مكونات عملية الارسال (نعنعي المتلقي) التي تؤلف انموذج الخطاب الابداعي و النظري، واخيراً وجدنا محاولة التحرر من ربقة النظام البنيوي مع تجربة النقد الإجتماعي للنص، وهي محاولة للإنفتاح على المعطى الاجتماعي والنفسي ضمن ضابط عقلاني في مفهوم الخطاب والنص، وهو لايرفض الفكر البنيوي بقدر ما يفيد منه في تحقيق غايته في إعادة الحياة للنص في محيطه الاجتماعي.

مقدمة

يعنى النقد الحديث في بعض توجهاته بدراسة خصائص الخطاب الأدبي الفنية والنوعية ليكشف عن ماهية أبنية الأدب ومدى أهميتها في تأسيس أنواعه وتأثير تلك الأنواع في عمليات التواصل معرفياً أو وجدانياً بيد ان من الضرورة الإلتفات الى العمق الفكري في هذا السعي المعرفي في التعامل مع الخطاب الأدبي، وهو ما يمكن تتبعه بشكل بانورامي على نحوٍ تراتبي بهدف استشراف مصير الفكر في تجاذبات الذات ومحيطها، ضمن بُعد اللغة، وهو ما نسعى الى تحقيقه في هذاه البحث الذي يقوم على خطوات متراتبة في مباحثه حيث نبدا بدراسة تحليل الخطاب في البلاغة والاسلوبية في المبحث الاول، وفي المبحث الثاني نعرض بالدرس للبنيوية النقدية وتحليل الخطاب فنعرض في درسها لكل من: للبنيوية اللغوية والنسق،ثم ناخذ البنيوية الأدبية،وفي المبحث الثالث نأتي الى التحليل التداولي للخطاب، ونعرض في المبحث الرابع لاتساع مفهوم الخطاب في الاتجاه التداولي، وفي المبحث الخامس نقف على محاولة استشراف الذات الجمعية في الخطاب الادبي.

١- تحليل الخطاب في البلاغة والاسلوبية

إذا كانت البلاغة سابقاً تمثل الأنموذج الاول لمنهج تحليل الخطاب الأدبي خاصة، فان مجموعة الخصائص التي تنتظم الخطاب لم تعد اليوم محصورة في مجال اللغة، مثلما كان الوضع مع البلاغة بحيث يُقَيّد مجال المناورة في التعامل معه، مما جعل مسافة العمل تمتد الى ما يتعدى تحليل الاشارة السيميولوجية لتشمل تأويل ماتنطوي عليه تلك الاشارة، فضلاً عن الاهتمام بالوظيفة البراغماتية، وهو ما يعني تنوع مهمة محلل الخطاب ومن ثم تنوع عمليات التحليل.[١]

ومن هنا ندرك أمر تجاوز البلاغة بل اتساع رقعة التعامل مع الخطاب لتشمل الشعرية والاسلوبية وميادين الألسنية الأخرى بهدف تحقيق مهمة دراسة خواص الخطاب الفنية والنوعية. على أننا

لانلغي أهمية البلاغة في عصرها إذ كانت تمثل منهجاً متكاملاً في تحليل الخطاب ودراسة أنماطه فضلاً عن الاهتمام بوسائط اقناع المخاطب، وهي بذلك مثلت فنّ القول، وعندما تحولت الى دراسة الخطاب الادبي اصبحت تمثل فن الشعر، وبعد ذلك انفرجت زاوية منظورها لتهتم بتنظيم الكلام وإقامة الاسلوب الرفيع، مما جعلها تأخذ طابع القاعدة.[٢] فالبلاغة كانت منهجاً متكاملاً في تحليل الخطاب وهي فن اللغة وفن الادب في الوقت ذاته.[٣]

نخلص من هذا الى ملاحظة ان نظرية تحليل الخطاب تقوم على مرتكزٍ ألسني في مداها الاول، فوظيفة دارس الخطاب الأولى هي التمييز بين الأبنية الأساسية و الإضافية في لغة الخطاب.

وبحسب راي "فان ديك" يمكننا إدراج البحث التحليلي التجريبي للخطاب الأدبي وكذلك كل أنواع الخطابات الأخرى ضمن حقل البحث العام للألسنية وعلوم الاتصال.[٤]

وكل تلك المباحث تؤسس لوجود علم تحليل الخطاب الذي يتعدى البلاغة بتوجهات جديدة في محورين عمودي يتمثل بالشعرية التي تهتم بصنف الخطاب الأدبي وأفقي يتمثل بالأسلوبية التي تدرس كل أنوع الخطاب بما فيها الأدبي.[٥] وقد أخذت الأسلوبية بفعل التحول الرومانتيكي دور البديل المكمل عن البلاغة بفصتها منهجاً في دراسة الخطاب وتحليله، واختصت بدراسة ملامح الموهبة والتفرد و الابداع في الخطاب الادبي واهتمت بالامكانات الاسلوبية للغة والوظيفة الانفعالية والشعرية والتاثيرية في تحليل عملية التواصل الفني. بيد ان آليات البلاغة تكون حاضرة بصيغة جديدة في منهجيات الدرس الأسلوبي فضلاً عن أثر اللسانيات والسيميوطيقا والشعرية، في سبيل ان تصبح الاسلوبية منهجاً متكاملاً لمعالجة أنماط التعبير والتواصل بانواعها.[٦]

وبوساطة هذا المنهج نستطيع الوصول الى إمكانية دراسة البنية ومعرفة الأسلوب بصفته ظاهرة خاصة في الاستعمال اللغوي، أو الألسني، يعنى بدراسة مجال التصرف ولكن ضمن حدود القواعد في انتظام جهاز اللغة وتكامل منهج البحث الأسلوبي بثلاثة أجزاء: أولها لغوي يبحث في انتظام التعبيرات اللغوية والثاني عملي تواصلي يهتم بعوامل إقامة الخطاب وعناصره، نعني بذلك المرسل، كأن يكون المؤلف، والمتلقي و السياق، كالتاريخي، والجزء الثالث الأخير جمالي أدبي يهتم بالتأثير في القاريء والشرح الادبي. وبهذا تكون الأسلوبية ميداناً مشتركاً لتحليل الخطاب بين علوم اللسانيات والنقد الادبي.[٧]

٢- البنيوية النقدية وتحليل الخطاب

حين نعرج على المنظور البنيوي النقدي، نجده ينطلق من المنظور اللساني ليصل الى التحليل الوظيفي للادب، ويعتمد المنظور اللساني الذي يسعى الى التمييز بين طبيعة اللغة،

والتنوع الفردي للغة، وينطلق كذالك مما يراه " دي سوسور " في أن نظام اللغة هو الموضوع الرئيس للدراسات اللغوية؛ وهو يشتمل على أنماط منتظمة، يرغب علماء اللغة البنيويون في اكتشافها ووصفها. فضلاً عن أن اللغة كلها ينبغي أن تصور وتوصف على أنها نظام من العناصر المترابطة، على المستويات الدلالية والنحوية والصوتية، وليس على أنه تراكم من كيانات قائمة بذاتها. (٨)

وبما ان النظام يؤدي الى معرفة النسق الذي يحدد بدوره هوية البنية فإننا يمكننا تحديد البنية بأنها: ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عملية أولية على شرط أن يصل الباحث الى تحديد خصائص المجموعة، والعلاقات القائمة بينها من وجهة نظر معينة. فالبنية مجموعة علاقات تتبع نظاماً معيناً مخصوصاً؛ و هذا المنظور يعني تحول المنهج المعرفي من محاولة معرفة الشيء ، اي معرفة ماهيته، إلى محاولة معرفة كيفية ترابط أجزائه وعملها مجتمعة. وهنا تأتي أهمية النظر الى اللغة بصفتها نظام الدلالة بامتياز، وهي وسيلة التواصل الأولى والمعرفة.

وكان لـ "دي سوسور" بالغ الأثر في البنيوية عموماً، إذ تقوم نظريته على القول بأن، لا شيء يتميز قبل البنية اللغوية، وأن الأفكار والمفاهيم لا توجد بمعزل عن هذه البنية، وأن الإشارة أو العلامة هي الرباط الذي يوحد بين الدال، الوحدة الصوتية أو مجموعة الحروف ، وهي أداة الإشارة، والمدلول، وهو الفكرة أو المفهوم.

والإشارة هي الوحدة أو البنية الأساسية التي تقوم عليها مختلف مفاهيم البنيوية ومفرداتها، وهي الرباط الذي يوحد بين الدال والمدلول وإن علاقتها بمدلولها غاية في الأهمية.

ويعتمد الناقد البنيوي منطلقات لسانية في تعامله مع الأدب وهو ما يمكن قراءته في الخطوات الأربع التي حددها " تروبتسكوي" للتحليل البنيوي معتمداً ما ذكره " شتراوس" كما ياتي:

١- البحث البنيوي يدرس البنى التحتية اللاواعية للظواهر وليس طبقاتها الظاهرة أو الواعية.

٢- يتعامل مع الألفاظ في علاقاتها بعضها ببعض وليس باعتبارها كيانات مستقلة.

٣- يركز دائماً على الأنظمة والأنساق.

٤- يؤسس القوانين العامة مستعملاً الاستقراء أو الاستبدال لتحديد الهوية المطلقة لهذه القوانين. (٩)

وطبقا لهذا فإن التحليل البنيوي يبحث عن مجموعة العناصر وعلاقاتها المتشابكة، أما التحليل الوظيفي فهو يهدف إلى اكتشاف عمليات التواصل داخل النظام نفسه.

ويتوقف مفهوم البنية على السياق . ولذا فأن محور العلاقات لا يتحدد مسبقاً وإنما يختلف موقفه باستمرار داخل النظام الذي يضمه مع غيره من العناصر. واعتمدت البنائية مقولة علم اللغة في هذه القضية التي مفادها أنه لا يمكن تحديد أي عنصر في وضعه المنفصل، بل بعلاقته المتواشجة مع العناصر الأخرى.

٢-١. البنيوية اللغوية والنسق:

تنظر البنيوية اللغوية إلى اللغة بصفتها نسقاً فاللغة نسق أو نظام كلي، ومقولة النسق فيها وجهتان: النسق الأصغر وهو سياق لغوي فردي سوف نبحث فيه عن خصائص هذا النسق الأصغر أو علاقة الأنساق الصغرى، بعضها بالبعض الاخر، وفي علاقتها بالنسق أو النظام الكلي. وهذا يمثل اهتمام علم اللغة. فالنسق الاكبر يكون عندما ندرس (بناء النص اللغوي) أي ندرس الأنساق الصغرى في محاولة الكشف عن النسق أو النظام الكلي الذي يُفترض وجوده وانتماء النص اللغوي إليه. هذه هي البنيوية اللغوية .

ويحدد الموقف من القيمة الاحالية أو المرجعية الفوارق بين مختلف اتجاهات البنيويين .

٢-٢. البنيوية الأدبية.

البنيوية اللغوية أدت إلى ظهور البنيوية الأدبية.[١٠] فهي محاولة لتطبيق مناهج وتبصرات مؤسس الالسنية البنيوية الحديثة " فرديناند دي سوسور" على الادب.[١١] فلابدّ للناقد البنيوي ان يلمّ بمعرفة اللسانيات إذ ان التحليل البنيوي هو تحليل لساني في أصله اذ يبحث في اللغة التي ينبني منها النص كما انه يهدف الى كشف عناصر البنية من خلال دراسة الرموز و الصور والتكوين الصوتي لمعرفة العلاقات اللغوية في النسق.[١٢] وفي بحثنا عن نسق الأدب فأن الأعمال الأدبية ينظر إليها على أنها أنساق ديناميكية تكون فيها العناصر مبنية على أساس علاقاتها بعضها مع بعضها الآخر.[١٣]

وان التحليل البنيوي للنص عملية يحكمها نسق " ثلاثي " من العلاقات، بهدف اكتشاف قواعد التركيب و تشكيل المعنى والتعرف الى رؤيته، وهو يعني التعامل مع النص بصفته وجوداً فردياً مستقلاً ذا رؤية مكتملة في بنيته الذاتية، وإن هذه الرؤية تُنتَج ضمن الثقافة استناداً الى نظام سيميائي كلي، وهذا هو المنظور الماركسي للنص مما يعني الوعي بوجود النص في أنساق ثلاثة: نسقه الخاص بصفته بناءً مستقلاً ثم النسق الادبي العام للنوع الذي ينتمي اليه، ثم الانساق

الاخرى غير الادبية التي تؤلف ثقافة العصر والانسان. وهذا يعني دينامية البنية الادبية وحركيتها وعدم جمودها.(١٤)

البداية كانت مع " دي سوسور" في تطبيق فرضية دراسة النسق على النموذج اللغوي ، ثم جاءت الخطوة التالية في تطبيق الفرضية على نموذج غير لغوي هو اقرب للادب مع " ليفي شتراوس " ضمن نموذج الانثروبولوجيا و الاساطير،(١٥) وقبله كانت تجربة " فلاديمير بروب " في تحليل الحكاية الشعبية ودراسة الخرافة وهي الأقرب الى الادب في التوافق مع أنموذج السرد والرواية الادبية، فقد نقل نموذج التحليل البنيوي اللغوي الى الدراسات الادبية،(١٦)

وهنا يمكن ان نلخص القضية في العلاقة بين النموذج اللغوي و النموذج الادبي في البنيوية، وهي قضية تحويل الوحدة اللغوية الى وحدة ادبية، فالبنيويون اللغويون يقسمون النص اللغوي الى أصغر وحداته الصوتية والشكلية اما البنيوين الادبيون فيقسمون النص الادبي الى اصغر مكوناته البنائية وهي " المايتيمات " .(١٧)

٣- التحليل التداولي للخطاب

اقتربت فكرة تحليل الخطاب، التي كانت في الاساس بلاغية، من الفكرة البنيوية العامة او اللسانية ثم البنيوية النقدية في نزوعها الشكلاني واالسيميولوجا في اهتمامها بالموضوعات والتراكيب ، كما نظرت الى المظاهر البلاغية و الأسلوبية على أنها إنحرافات تنطوي في حقيقتها على تصورات متعددة لتفرق بين عمليات لغوية جوهرية، مثل الحذف والإضافة، وعمليات علائقية مثل تغيير السياق في الكلام المنفّذ،(١٨) آخذاً بأثر الخطاب على المتلقي وكيفية توجيه ذلك الأثر من طرف المتلقي.

وبذلك يظهر للعيان الاتجاه التداولي لتحليل الخطاب وقد تجاوز البلاغة العامة والبلاغة بفكرتها البنيوية في اعتماد السيميولوجيا والسيمياء التداولية وفرضية التواصل ليكوّنَ منظوراً جديداً بحسب رأي " رولان بارت " يُعنى ببلاغة الخطاب بدرجات متعددة، ويتناول جميع انواع الخطاب بصفتها موضوعا خارجياً يفترض وجود مخاطِب، فاعل، له علاقة حوارية مع متلقٍّ، مخاطَب.(١٩) يفيد هذا الاتجاه من المنظور التداولي في البنيوية اللسانية والنقدية فضلاً عن الافادة من امكانيات التحليل السيميولوجي للوحدات الوظيفية في النصوص تحت عنوان شامل هو تحليل الخطاب.(٢٠)

٤. اتساع مفهوم الخطاب في الاتجاهات التداولية

بموجب ما تبين من اتساع أفق التفكير في تحليل الخطاب نلاحظ اتساع مفهوم الخطاب نفسه وقد تجاوز المفهوم البلاغي اللغوي الموروث ليتعدى حدود الجملة الى الاهتمام بنظام

التواصل العلاماتي الشامل الذي يحتوي النظام اللغوي ضمن جملة معطياته الفكرية.[٢١] وتنوعت مفاهيم مصطلح الخطاب بجسب تنوع منطلقات المهتمين في التعامل معه على أنه مجموعة من أفعال الصياغة للجمل و القضايا.[٢٢]

وعلى العموم يمكن ان نحصر أشكال التعامل مع مفهوم الخطاب في ثلاثة أشكال الأول يندرج ضمن المشروع البنيوي اللساني الذي يرى ان الخطاب مرادف لمفهوم الملفوظ ثم يأتي القول بتجاوز حدود الملفوظ الى كل أنواع الاتصال اللغوي ليشمل المكتوب لكنه لايتجاوز الاطار اللغوي، ويأتي التوجه الثاني المنطلق من المنظور السيميائي، مابعد السيميولوجي اللساني البنائي، وهو من نعينه عند " بنفنسيت " و "بول ريكور"، وأخيراً يأتي التوجه الثالث وهو المنظور التواصلي الاجتماعي للخطاب عند " ميشال فوكو" الذي يتجاوز المفهوم اللساني لينفتح على صورة نهائية للخطاب بصفته محمولاً لمجموعة من العبارات التي تنتسب الى نظام التكوين وهذا يعني تنوع الخطاب بحسب المظهر والوظيفة الى خطاب إقتصادي وآخر ثقافي وغيرها.[٢٣]

وعلى العموم فان المهتمين بالخطاب يقرنونه (بالنص) ثم يميزون بينهما، فنجد من يربط النص بالقراءة ويدخل في جماليات التلقي. ويرى (فاولر) في كتابه (اللسانيات والرواية) أن النص يعني البنية السطحية الأكثر إدراكاً ومعاينة، مثل : التقسيم إلى فقرات، وفصول، وصفحات، على اعتبار أن أي نص هو فعل لغوي ينجزه كاتب ضمني لقارئ ضمني. ويميز (ليتش، وشورت) في كتابهما (الأسلوب في الرواية) بين الخطاب والنص،.وينظران للنص، باعتباره متوالية خطية ذات علاقة مرئية على الورق . وهو ما خصائص لسانية ضمنية إلى جانب الشكل الكتابي .[٢٤] فالنص يتجلى من خلال وجوده الكتابي بمظهره الكرافي كما هو متجلّ على الورق فهو ما نقرأ، وهو تلك البنية السطحية الخطية. وإلى جانب هذا (البعد الكتابي) نجد (البعد الوظيفي حيث لا يكون الوقوف عند الحد السطحي أو التركيبي . فضلاً ربط النص ببنيات خارجية تتم من خلال القراءة أو التناص أو المستويات القيمية للظاهرة الأسلوبية.

وبهذه الصفات يتميز الخطاب عن النص أو عن السرد، ويأخذ مظهره المادي في علاقته بالقارئ. أما (فان ديك Dijck Van) فقد فرق بين الخطاب والنص في كتابه (النص والسياق) ١٩٧٧ من خلال الجوانب الدلالية والتداولية، وقدم نظرية في النص الأدبي ويعني به (كل ما يتجاوز الجملة)، فالنص يجب أن يعتبر (إنتاجاً) لفعل، ولعملية إنتاج من جهة، وأساساً لأفعال وعمليات تلقٍ واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل. وهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ومعرفية وسوسيوثقافية و تاريخية. وهذه السياقات هي التي تحدد الممارسة النصية وتتحدد بوساطتها، بحسب جماعات المشاركين وأدوارهم، وبحسب القواعد والاستراتيجيات

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies2018 Volume: 8 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

التي تنظم الممارسات النصية، في سياقات تتأسس بموجب مجموعة من القيم والأحكام المحددة . تجاوز (فان ديك) رأي اللسانيين الذي عدوا (الجملة) أعلى وحدة قابلة للوصف اللساني، سوا ء على المستوى المورفولوجي، التركيبي أو الدلالي . وهذا يعني أن الوصف كان يأخذ كل جملة على حدة، أو يأخذ متوالية من الجمل منظوراً إليها كمركب جملي . لكن هناك فرقاً بين الجملة المركبة ومتواليات الجمل، وأن معنى الجمل يمكن أن يرتبط بمعنى جمل أخرى من الملفوظ نفسه . وهذا ما دفعه إلى اعتبار الملفوظات قابلة لأن يعاد بناؤها تحت وحدة واحدة هي (النص) الذي يبدو وحدة مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصلي، وفي إطار هذه العلاقة يتم الربط بين النص كإعادة بناء نظري مجرد، وبين سياقه التداولي. [٢٥]

٥- استشراف الذات الجمعية في الخطاب الادبي

نفهم من رأي " امبرتو ايكو " في كتابه (الاثر المفتوح ، المنتج سنة ١٩٥٨) ان الانتاج الادبي المعاصر ، له ويقصد في القرن العشرين، يكون مفتوحاً، بدون قصد، على التفاعل الحر للقارئ بل جملة التفاعلات و التأويلات المستمرة معه بسبب قيامه على الرموز ، وهذا يقودنا الى استدعاء مفهوم نظرية جمالية التلقي عند كل من " آيزر " و " ياوس" ، وقد عرض " أمبرتو ايكو" في كتابه (القارئ في الحكاية ١٩٧٩) لما يسمى تداولية النص بمعنى اعتماد فاعلية القارئ بوصفها ذات طبيعة استدلالية بمعنى ان نكون قادرين على استنباط سياق ممكنٍ من النص واستنتاجه تساعد القراءة المفتوحة المتواصلة في تصحيحه او تأكيده.

بيد أنه يؤكد ان ادراك أثر العمل الفني، على الرغم من كونه عملية شخصية وابداعية، من المتلقي المؤول، إلا ان المؤول لايستطيع فهم العمل من دون أن يعيد اكتشافه بالتعاون مع المؤلف فهذا الاخير يرسم تشكيل نسق العمل.[٢٦] وعند هذا المنظور تنفتح نظرية التواصل على حدود النص ومنه الى عناصر عملية الارسال و التلقي بيد أنها لاتفارق المنظور البنيوي فالفكر البنيوي و السيميوطيقي بقي فيما ورد بعده من نظريات ما بعد الحداثة ونقائضها بل بقي ممتداً الى يومنا وسيظل فاعلاً في توليد الافق الآتي.

وفكر البنيوية بالذات بقي كامناُ وممتداً، بكثير من أصولها ومفاهيمها، في النظريات الجديدة، وبموجب ذلك يمكن ان نتابع نظرية علم اجتماع النص الادبي في النقد التي عرضها " بيير زيما " في كتابه (النقد الاجتماعي) بصفتها تحولاً واستشرافاً لأفق الأثر اللساني البنيوي في النقد، حيث يتخذ من مفهوم النص منطلقاً في عمله، وهو في حقيقته مفهوم بنيوي اصلاً، لكن في الوقت الذي يؤكد فيه اهمية الفهم البنيوي للنص يقدم " زيما " منظوراً جديداً للنص يخرجه به من كونه بنية لغوية مغلقة ينبغي البحث عن تجريدها المثالي وبدلاً من ذلك ينظر اليه على انه كيان

ملموس وحيّ يعيش حياته عبر قوانينه الخاصة وفي الوقت ذاته هو يحمل في هذه القوانين خصائص الحياة الاجتماعية التي يعيش في اطارها وفيها يتم ابداعه وتلقيه.

وذلك يعني انه يفيد في منهجه هذا بتعامله مع النص من المنهج السيميوطيقي والبنيوي فضلاً عن اتكائه على التحليل النفسي ونظريات القراءة ومع انه يرفض الأسس الفلسفية لنظرية القراءة الا انه يفيد من منهجها في قراءة النص وتحليله بإبراز امكانيات القراءة المختلفة من داخله وذلك من خلال علاقته بالقراء أنفسهم.(٢٧)

نفهم من ذلك ان النقد في ضوء هذا النوذج يقدم وعياً شاملاً للظاهرة الادبية ويحاول تقديم دراسة للنص بمنهج أسلوبي او سيميوطسقي بمنظور اجتماعي عميق قادر على التقاط جوهر العملية الادبية تتلخص فكرته في معرفة كيفية تجسد القضايا الاجتماعية في المستويات الدلالية والتركيبية والسردية.(٢٨)

هذا المنهج هو محاولة لإظهار الاوجه الأيديولوجية للنص وتمييزها في مساحاتها عن انتماءاتها النقدية، وهو يأخذ في مسعاه كل أطراف عملية الإرسال (المرسل والنص و المتلقي) لكن من ناحية الانتاج وصورتهبالشكل الآتي (حالة الإبداع، والنص المبتدع، وحياة الابداع وحالته)(٢٩).

نستخلص من رأي " زيما " ان التحليل اللغوي لنص أدبي أو نظري في مستويات الدلالة والتركيب يمكن أن يقدم أنموذجا لدراسة القيم والتساؤل حول ماهية المشكلات التي تسببها هذه الازمة على المستويات اللغوية المذكورة، ففي إطار علم اجتماع النص تُقدّم أزمة القيم بوصفها ظاهرة لغة بحيث تظهر وجود القيم الاجتماعية و الثقافية غير مستقلٍّ عن التغييرات اللغوية.(٣٠)

وهكذا يمكن النظر الى الخطاب عموماً، والادبي خاصة، بوصفه بناءً دلالياً وتركيبياً يجسّد مصالح فردية وجماعية.(٣١)

الخاتمة والنتائج

تبين لنا من خلال البحث جملة من الملاحظات التي نسوقها بصفتها نتائج في النقاط الاتية:

١-كانت البلاغة سابقاً تمثل الأنموذج الاول لمنهج تحليل الخطاب الأدبي خاصة، ثم اتسع البحث بهدف تحقيق مهمة دراسة خواص الخطاب الفنية ضمن علم تحليل الخطاب،مما يعني تنوع مهمة محلل الخطاب ومن ثم تنوع عمليات التحليل او اجرءاتها لتشمل الشعرية في محور عمودي وهي تهتم بصنف الخطاب الأدبي ومحور أفقي يتمثل بالأسلوبية التي تدرسس كل أنوع الخطاب.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies2018 Volume: 8 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

٢-خلص البحث الى ملاحظة ان نظرية تحليل الخطاب تقوم على مرتكزٍ ألسني في مداها الاول، فوظيفة دارس الخطاب الأولى هي التمييز بين الأبنية الأساسية والإضافية في لغة الخطاب.

٣- أخذت الأسلوبية بفعل التحول الرومانتيكي دور البديل المكمل عن البلاغة بفصتها منهجاً في دراسة الخطاب وتحليله واهتمت بالامكانات الاسلوبية للغة والوظيفة الانفعالية والشعرية والتاثيرية في تحليل عملية التواصل الفني. بيد ان آليات البلاغة تكون حاضرة بصيغة جديدة في منهجيات الدرس الأسلوبي فضلاً عن أثر اللسانيات والسيميوطيقا والشعرية، فكانت ميداناً مشتركاً لتحليل الخطاب بين علوم اللسانيات والنقد الادبي.

٤- المنظور البنيوي النقدي ينطلق من المنظور اللساني ليصل الى التحليل الوظيفي للادب، ويعتمد منطلقات لسانية في تعامله مع الأدب.

٥- التحليل البنيوي يبحث عن مجموعة العناصر وعلاقاتها المتشابكة، أما التحليل الوظيفي فهو يهدف إلى اكتشاف عمليات التواصل داخل النظام نفسه.

٦-التحليل البنيوي للنص يؤكد دينامية البنية الادبية وحركيتها وعدم جمودها.

٧-التحليل البنيوي هو عملية يحكمها نسق " ثلاثي " من العلاقات، بهدف اكتشاف قواعد التركيب و تشكيل المعنى والتعرف الى رؤيته.

٨-الاتجاه التداولي لتحليل الخطاب منظور يُعنى ببلاغة الخطاب بدرجات متعددة، ويتناول جميع انواع الخطاب بصفتها موضوعا خارجياً يفترض وجود مخاطِب، فاعل، له علاقة حوارية مع متلقٍّ، مخاطَب. يفيد من البنيوية اللسانية والنقدية وامكانيات التحليل السيميولوجي للوحدات الوظيفية في النصوص.

٩-لاحظنا في البحث اتساع مفهوم الخطاب وقد تعدى حدود الجملة الى الاهتمام بنظام التواصل العلاماتي الشامل الذي يحتوي النظام اللغوي ضمن جملة معطياته الفكرية.

١٠-تبين لنا امكانية حصر أشكال التعامل مع مفهوم الخطاب في ثلاثة أشكال الأول بنيوي لساني يرى ان الخطاب مرادف لمفهوم الملفوظ ثم بتجاوز حدود الملفوظ الى كل أنواع الاتصال اللغوي ليشمل المكتوب، ويأتي التوجه الثاني المنطلق من المنظور السيميائي البنائي، وأخيراً يأتي المنظور التواصلي الاجتماعي للخطاب الذي يتجاوز المفهوم اللساني لينفتح على صورة نهائية للخطاب بصفته محمولاً لمجموعة من العبارات التي تنتسب الى نظام التكوين وهذا يعني تنوع الخطاب بحسب المظهر والوظيفة الى خطاب إقتصادي وآخر ثقافي وغيرها.

١١-الخطاب بصفته فعلاً تواصلياً، يعني ايجاد علاقة بينه وبين النص ليتم الربط بينهما في سياق تداولي.

١٢-الانتاج الادبي المعاصر يعتمد ما يسمى تداولية النص بمعنى اعتماد فاعلية القارئ بوصفها ذات طبيعة استدلالية بمعنى ان نكون قادرين على استنباط سياق ممكنٍ من النص واستنتاجه تساعد القراءة المفتوحة المتواصلة في تصحيحه او تأكيده.

١٣-بقي فكر البنيوية كامناُ وممتداً، بكثير من أصولها ومفاهيمها، في النظريات الجديدة، ومنها نظرية علم اجتماع النص الادبي في النقد بصفتها تحولاً واستشرافاً لأفق الأثر اللساني البنيوي في النقد، وهي محاولة لتقديم وعي شامل للظاهرة الادبية لمعرفة كيفية تجسد القضايا الاجتماعية في المستويات الدلالية والتركيبية والسردية و محاولة إظهار الاوجه الأيديولوجية للنص وتمييزها في مساحاتها عن انتماءاتها النقدية، اخذاً بـ (حالة الإبداع، والنص المبتدع، وحياة الابداع وحالته)

١٤-ان تحليل النص الأدبي في علم اجتماع النص يتعامل مع وجود القيم الاجتماعية و الثقافية بشكل غير مستقلٍّ عن التغييرات اللغوية بحيث يمكن النظر الى الخطاب عموماً، والادبي خاصة، بوصفه بناءً دلالياً وتركيبياً يجسّد مصالح فردية وجماعية.

هوامش البحث والاحالة المصدرية

[١]- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل / ١٣

[٢]- ينظر: البلاغة والاسلوبية، هنرش بليث /١٣

[٣]- ينظر: الاسلوبية في النقد العربي الحديث، فرحان بدري الحربي / ٢٤- ٢٥

[٤]- ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل / ١٦

[٥]- ينظر : من الاسلوبية الى الشعرية، جان ماري كلينكنبيرغ ، مجلة علامات ج٣٣ م ٩ / ٢٥

[٦]- ينظر: من الاسلوبية الى الشعرية، جان ماري كلينكنبيرغ /٩-١٠

[٧]- ينظر: علم اللغة والدراسات الادبية، برند شبلنر / ٣١

[٨] - ينظر: علم اللغة العام، فرديناند دي سوسور:١٠٠- ١٠٤.

[٩]- ينظر: المرايا المحدبة ، عبد الغزيز حمودة/٢٠٥

[١٠]- ينظر: المرايا المحدبة ، عبد الغزيز حمودة/ ٢٠١- ٢٠٢

[١١] - ينظر : نظرية الادب ، تيري ايغلتن/١٥٨

[١٢] - ينظر: في معرفة النص دراسات في النقد الادبي، يمنى العيد/٣٦، وينظر: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، بشير تاوريت/٦٧

[١٣]- ينظر: المرايا المحدبة ، عبد الغزيز حمودة/ ٢٢٧، ٢٣٠ ، ٢٣٨

[١٤]– ينظر: المرايا المحدبة ، عبد الغزيز حمودة/ ٢٧٠
[١٥] - ينظر: المرايا المحدبة ، عبد الغزيز حمودة/٢٢٣
[١٦] - ينظر: المرايا المحدبة ، عبد الغزيز حمودة/ ٢٢٩
[١٧] - ينظر: المرايا المحدبة ، عبد الغزيز حمودة/٢٣٢
[١٨]– ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل / ٩٨
[١٩]– ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل / ٩٨
[٢٠]– ينظر: الاسلوبية في النقد العربي الحديث، فرحان بدري الحربي / ٣٣–٣٤
[٢١]– ينظر: طيبولوجيا الخطابات البشرية، مجلة الفكر العربي المعاصر/٥٤
[٢٢]– ينظر: الاسلوبية في النقد العربي الحديث، فرحان بدري الحربي /٣٩
[٢٣]– ينظر الاسلوبية في النقد العربي الحديث، فرحان بدري الحربي /٤١
[٢٤]– ينظر: تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، عزام الاحمد /١٨٥
[٢٥]– ينظر: تحليل الخطاب الادبي ، عزام الاحمد /١٨٥_ ١٨٦
[٢٦] ينظر: الاثر المفتوح، امبرتو ايكو ، ترجمة : عبد الرحمن بو علي/١٦ – ١٧ ، مع مقدمة المترجم / ٩-١٠
[٢٧] - ينظر: النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الادبي ، بيير زيما، مقدمة مراجع الترجمة سيد بحراوي٧-٨.
[٢٨] - ينظر: النقد الاجتماعي/ ١٢
[٢٩] ينظر: النقد الاجتماعي/ ١٢
[٣٠] ينظر: النقد الاجتماعي/٣٥،
[٣١] ينظر: النقد الاجتماعي/١٧٥ وقد طبق زيما هذه الفرضية في تحليل رواية الغريب ل البير كامو.

مصادر البحث

١.الاثر المفتوح، امبرتو ايكو ، ترجمة : عبد الرحمن بو علي، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية سورية، ط٢ ، ٢٠٠١

٢.الاسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، فرحان بدري الحربي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت،ط١،٢٠٠٣

٣.بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د. ت.

٤.البلاغة والاسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنرش بليث، ترجمة وتقديم محمد العمري، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، دراسات سال، ط١، ١٩٨٩.

٥.تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة دراسة في نقد النقد، عزام الاحمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٣

٦.الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، بشير تاوريت، عالم الكتب الحديث ،اربد الادرن ط ١، ٢٠١٠

٧.طيبولوجيا الخطابات البشرية، هاشم صالح، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد (٤٤)، سنة ١٩٨٧.

٨.علم اللغة العام – فرديناند دي سوسير – ترجمة يؤئيل يوسف عزيز – دار الكتب للطباعة الموصل – العراق – ١٩٨٨.

٩.علم اللغة والدراسات الادبية، برند شبلنر، ترجمة محمد جاد الرب، الدار الفنية، الرياض، ط١، ١٩٨٧.
١٠.في معرفة النص دراسات في النقد الادبي، يمنى العيد، دار الافاق الجديدة بيروتط١، ١٩٨٥.
١١.المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيكية، عبد الغزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة ٢٣٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون و اللاداب ، الكويت،١٩٩٨.
١٢.من الأسلوبية الى الشعرية، جان ماري كلينكنيرغ، ترجمة فريدة الكتاني، مجلة علامات في النقد، النادي الثقافي، السعودية، عدد (٣٣)، مجلد (٩)، عام ١٩٩٩.
١٣.نظرية الادب ، تيري ايغلتن، ترجمة ثائر ديب، دار المدى ، دت
١٤.النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الادبي ، بيير زيما، ترجمة، عايدة لطفي ، مراجعة امينة رشيد وسيد بحراوي ، دار الفكر للدراسات و النشر والتوزيع، القاهرة ط١، ١٩٩١

References

Al-Ahmad, Azzam. *Literary Discourse Analysis in the Light of Modern Critical Approaches: A Study in the Criticism of Criticism*. (Damascus: Publications of the Arab Writers Union, 2003).

Al-Eid, Yemena. *Knowledge of Text Studies in Literary Criticism*. (Beirut: Dar Al-Afaq Al-Jadida, 1985).

Al-Harbi, Farhan B. *Stylistics in Modern Arabic Criticism: A Study in the Discourse Analysis* (Beirut: Majd University Institution for Studies, Publishing and Distribution, 2003).

Blyth, Henrich. *Rhetoric and Stylistics Towards a Semiotic Model of Text Analysis*. Translated and introduced by Mohammed Al-Omari. (Casablanca: Fadala Press, Sal Studies, 1989).

De Saussure, Ferdinand. *General Linguistics*. Translated by Yuiel Youssef Aziz – (Iraq, Mousil: Dar Al Kutub for Printing, 1988).

Eagleton, Terry. *The Theory of Literature*. Translated by Thaer Deeb. (Beirut: Dar Al-Mada).

Eco, Emberto. *The Open Effect*. Translated by: Abdul Rahman abu Ali. (Syria: Lattakia, Dar Al-Hawar for Publishing and Distribution, 2001).

Fadhil, Salah. *Discourse Rhetoric and Textology*. (Kuwait: World of Knowledge Series).

Hamouda, Abdul Aziz. C*onvex Mirrors from Structuralism to Deconstruction.* (Kuwait: Knowledge World Series 232, National Council for Culture, Arts and Letters, 1998).

Kleinkenerg, Jean-Marie. "From Stylistic to Poeticism". Translated by Ferida Kettani, *Journal of Signs in Criticism*. (Saudi Arabia: Riyadh, Cultural Club, Saudi Arabia, vol. 33, vol. 9, 1999).

Saleh, Hashim. "The Typology of Human Speeches", *Journal of Contemporary Arabic Thought*, Beirut: Center for National Development, No. 44, 1987.

Shpellner, Brand. Linguistics and Literary Studies. Translated by Mohammed Jad Rab. (Riyadh: Dar Al-Faniya, 1987).

Touret, Bashir. The Poetic Truth in the Light of Contemporary Critical Approaches. (Jordan, Irbid: Modern Books, 2010).

Zima, Pierre. Social Criticism Towards the Sociology of Literary Text. Translated by Aida Lutfi. (Cairo: Dar Al Fikr for Studies, Publishing and Distribution, 1991).